لا قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما سالت شيئا الا سالت لك مثله غيري قالوا اللهم لا ونقل الثعلبي في تفسير
قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية
ضرب رسول الله صلعم يده صدره وقال انا النذير واومى بيده الى صدر علي فقال انت
الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى ابن مردويه وهو الثقة عند الجمهور باسناده
الى حذيفة ابن اليماني قال قال رسول الله صلعم علي خير البشر فمن ابى فقد كفر وروى
احمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه ادن مني يا علي خلقت انا وانت من شجرة فانا
اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق بغصن منها ادخله الله
الجنة وفيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اني قد تركت فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض
ونحوه عن مسلم في صحيحه وصاحب كتاب السنن وصحيح الترمذي وروى الزمخشري
باسناده الى رسول الله صلعم قال قال النبي صلعم فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي
وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من
اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هلك وهذه النصوص صريحة في وجوب التمسك
باقوالهم والمصير الى فتاويهم وفي مسند احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلعم
النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت ذهبوا واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا
ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض والاخبار في ذلك اكثر من ان يحصى وبعد
بلغت مبلغ التواتر فكيف لا يكون اجماع هولاء الصادقين حجة انتهى **قال**
الناصب خفضه الله اقول ما ذكره من الاحاديث والاخبار والحكايات ان صح
في الصحاح وتحقق صحة ونقله المعتمدون من مشاهير المحدثين بحيث يصح الاستدلال
والاحتجاج به فهي تدل على فضائلهم وكراماتهم عند الله وانهم المصطفون من عباده
وذو المناقب العلية والمحاسن السنية وكل هذه الامور مسلمة لا منازع فيه
واما دلالة تلك الاخبار والاحاديث على كون اجماعهم حجة فغير ثابتة
وغير ظاهرة على احد لما بينا ان الحجة ما يكون من قبل الشارع بنصه او بالنص لمن
قال ان قوله حجة وهذه الاخبار لا تدل عليه لانها لا تثبت الا فضيلتهم وعدم
وان فرضنا دلالتها على عصمتهم فما كل معصوم يكون قوله حجة في الشرع واما ما
استدل به من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا على كون اجماعهم حجة لان الكذب ذاهب عنهم فنقول اولا ان هذا لا يدل
على العصمة من الكذب لانا بينا انه نزل في شان اهل البيت ويشرك فيه ازواج

البز

النبي صلى الله عليه وسلم وكلهن غير معصومات عن الكذب وعما يوجب كون
قولهن حجة ثم مثل هذا ورد في القران لساير المسلمين قوله تعالى يريد الله ليطهركم ويذهب
عنكم رجس الشيطان وغيره لا يراد به العصمة من الكذب في حقهم بالاجماع فههنا ايضا
كذلك وان سلمنا انه اراد في الاية اذهاب الكذب عنهم واثبات عصمتهم
فهذا لا يوجب القول بكون اجماعهم حجة لما بينا ان مناط الحجية ليس العصمة ولا
الصدق بل مناطه قول صاحب الشرع واما ما ذكر ان هذه المناقب يوجب المصير
الى فتاويهم ممن لا يصير الى فتاويهم لا يقبل اجتهادهم ولا يعتبر اقوالهم
ورواياتهم فكل هذه الامور معتبر لا شك فيه للمؤمن وكيف لا وهم اعلام الهدى
وجبال العلم والفتوى وينابيع الحكم ومعادن نوابغ الكلم انتهى **اقول**
في صحة الاخبار المذكورة على رغم انف الناصب السقيم سيما ما نقل عن الجميع بين
الصحيحين والجمع بين الصحاح فالمنكر بعيد عن الفلاح وقد ذكرنا مرارا حال الاحاديث
المعتبرة عند اهل السنة وما يقتضي الانصاف اشتراطه في الاعتبار والاحتجاج وقطع
المكابرة واللجاج وكان الناصب يريد بصحة الحديث واعتباره ما لا يكون في مناقب
اهل البيت عليهم السلام ولعلهم نقله ذكر مناقب اهل البيت في كتابي البخاري
ومسلم حكموا بانهما اصح كتب الحديث والا فلا مزية لهما على غيرهما سوى ان مؤلفهما
سمياهما بالصحيح وهذا الاسم لا يغني من جوع كما مر بيانه واما دلالة الاخبار المذكورة
على حجية اقوال اهل البيت واجماعهم فقد اوضحناها في تفصيل ذلك بما لا ينكره
الا معاند غوي واما ما ذكره من ان اية التطهير لا يدل على العصمة من الكذب لانا
بينا انه نزل في شان اهل البيت ويشترك فيه ازواج النبي فيه انا بينا
في بحث الامامة عند ذكر هذه الاية ما هو المراد من اهل البيت المذكور فيها وان
الازواج خارجة عنهم بتصريح اكثر المفسرين بل بالاجماع وبما اتفق عليه الفريقان
من رواية ام سلمة الدالة على عدم دخولها فيهم وبان الخطاب بصيغة يطهركم
حقيقة في المذكور ولا يندرج فيه المونث الا بدليل ولم يوجد في حق الزوجات
ولان دخولهن في الخطاب ممتنع لاقتضاء نص الاية عصمة المخاطبين وامتناع
العصمة في حقهن فتذكر واما ما ذكره من الاية المحرفة عما في سورة الانفال وحكمه
على كونه مماثلا لما استدل به المصنف من اية التطهير ففيه دليل واضح على كفره والحاده
وتشبهه باليهود في تحريف الكلم وجراته على الله تعالى وبغضه للنبي واهل بيته عليهم السلم
فانه قاتله الله بدل متعلق الجار في اية الانفال وهو قوله تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء بقوله يريد الله ثم بدل الرجز في الاية التي فيها بالرجس ليتيسر له دعوى
المماثلة بين الايتين ولهذا ايضا حذف لفظ به في قوله تعالى ليطهركم به في اية الانفال
وانما بدل متعلق الجار في قوله ليطهركم من سورة الانفال وهو قوله وينزل عليكم

Copyright © King Saud University